رسالة إلى أصدقاء
دير مار موسى الحبشي
٢٠٢٣

تمهيد:
لا أستطيع أن أفعل أي شيء هذه الأيام دون أن أفكر بما يحصل في غزة منذ هجوم حماس في ٧ تشرين الأول، وما كان يحصل منذ أكثر من ستة عشر عامًا، بل فيما كان يحصل في الأرض المقدسة منذ أكثر من خمس وسبعين سنة. لست قادرًا على الكتابة، فالأمر الوحيد الذي أستطيعه غير الصلاة هو الصراخ، فليكن يا رب صراخي صلاة أمامك، يا رب ارحم الإنسانية جمعاء.

هذه المرة هناك جديد، لم يصمت الجميع، فالكثير يتكلمون، يتظاهرون ويظهرون تضامنهم مع الضحايا. نعم لقد آن الأوان لنقف كلنا معًا ونقول كفى ظلمًا وكفى قتلاً وكفى كرهًا. لكن الأقوياء الذي يمكنهم، وبالتالي عليهم، أن يفعلوا شيئًا لأجل الضعيف يكتفون بالقلق والتنظير، أو للأسف، بالاصطفاف بكل وقاحة مع الجلاد ضد الضحية. لست أقول أنْ حياة الطفل الفلسطيني أغلى من حياة الطفل الإسرائيلي، فكل الناس متساوون بالكرامة. لكن الإسرائيليون يعيشون وينتمون إلى منظومة جبارة ومدعومة عالميًا، غالبًا بغير حق، من الكثيرين، وهي منظومة تحتل أرض الآخرين ولا تتقيد لا من قريب ولا من بعيد لا أخلاقيًا ولا قانونيًا بأي من قرارات الأمم المتحدة في كل ما يخص الصراع العربي الإسرائيلي. أمّا الفلسطينيون، فيعيشون في مخيم إبادة اسمه غزة أو في مزرعة محاصرة اسمها الضفة الغربية، وهم معرضون للقتل والاعتقال والتعذيب والتهجير وحرق الأشجار والمحاصيل في كل وقت، ولا نصير لهم. أود أنْ أذكّركم أنّ فلسطين محتلة ومظلومة وإسرائيل مستعمِرة وظالمة. فالإسرائيليون، كلهم، يعيشون في دولة قامت بِـ، بل قامت على طرد عائلات فلسطينية من بيوتها وأرضها لتُسكن فيها من أتت بهم من بعيد، من أرض غريبة، بعدما تم ترحيلهم من أوروبا التي كادت قد أوشكت على إبادتهم زمن النازية. لقد تعرض اليهود لأبشع إبادة جماعية في التاريخ الحديث، وعانوا من صدمة لم يشفوا منها إلى اليوم، وهم مثل كل الناس يستحقون أن يعيشوا بسلام. ولكن إذا تحولت ضحية الأمس إلى جلاد اليوم فكيف للسلام أن يأتي؟ نعم لقد زرعت حماس الرعب حتى بين المدنيين، لكن ردة فعل إسرائيل ليست فقط غير متناسبة مع حجم الهجوم، بل هو إبادة جماعية أخرى. نرى أن أغلب حكومات أوروبا التي تدّعي حماية حقوق الإنسان والدفاع عن كرامته، وعن قيم العدل والمساواة والحرية والتآخي واللاعنف و و و إلخ، تفعل القليل أو لا تفعل شيئًا. نحن في هذه المنطقة نشعر بالأسى وبعدم القدرة على فعل شيء، نشعر أننا مهانون ومذللون ومتروكون أمام قوة الشر، الأمر الذي يشعل في صدورنا نار الكره والحقد. لذلك نصرح نحن تلاميذ يسوع الناصري، يا رب ارحم، يا رب احفظ قلوبنا من الكره والحقد، ومكّنّا من الصلاة لأجل السلام العادل، الذي لا يأتي على حساب الضعيف ولا يفرض القوي نفسه فيه على المسكين. بل إنه سلام يضمن للجميع الحياة الحرة الكريمة، اجعلنا نناضل بكل قوانا حتى تتحقق رؤيا النبي أشعياء فيسكن الذئب مع الحمل، ولو في دولتين.

مقدمة رسالة الأصدقاء:

التوحيد والضيافة

طالما تباهينا بمثالية الضيافة العربية، ولا شك أنها كانت كذلك يومًا وما زال كثير من الناطقين بالعربية يستقبلون بقلب مفتوح كل ضيف وكل غريب كما يُستقبل الأخ والصديق. لكنني رأيت مثلاً في إيطاليا أناسًا مضيافين كما لم أجد في كل العرب الذي أعرفهم. وأذكر هنا الأب أوتافيانو الذي استقبلنا في بيته ورعيته، بل في قلبه وحياته الخاصة عندما كان يناهز الخامسة والسبعين من عمره. وقد اكتشفت أننا لم نكن أول الضيوف، فقبلنا كان المصري، والمغربي، الكاهن والمشرد، المسيحي والمسلم. كما أننا لم نكن آخر الضيوف فكان هناك الأفارقة والأوكرانيون (قبل الحرب بكثير) والطليان وغيرهم. هنا تعلمت ليس فقط الممارسة الحميدة للضيافة بل مجانيّتها في الاستقبال باسم الرب. الآن أنا والراهب ينس في إقليم كيرلا حيث يعيش أغلب مسيحيو الهند، ومنها أكتب هذه المقدمة. الناس هنا بسطاء مضيافون، دائمو الابتسام، البلد جميل كما في حكايات السندباد، وشجر جوز الهند جميل ومعطاء. استقبلتنا جماعة راهبات الكرمل المرسلات وإذا بي أتفاجأ بطريقة ضيافة لم أرها من قبل، احترام وابتسام، تصفيق وإكرام. في كل دير ندخل إليه يُعطى لنا صدر المجلس، ورأس المائدة، بل ونقابل دائمًا بالزهور والهدايا. حتى شرائح الموبيلات الهندية كانت بانتظارنا مع عرض انترنت أكثر من حاجتنا. كل الراهبات ضحوكات فرحات، لم أر واحدة منهم عابسة، وقد قابلت منهن المئات. كم شعرنا بالإحراج، فمن جهة هناك مبالغة في إكرام الكاهن (قد يستغلها، للأسف وبسهولة،

من لا يحب المسيح المتواضع). لكني اكتشفت أيضًا أنه هذا كله ليس لأننا مستحقون بل لأننا نمثل معلمنا يسوع، لأننا كهنة، قسيسون ورهبان، وعلّنا من الذين لا يستكبرون (كما يصفنا القرآن الكريم في سورة المائدة، آية ٨٢). إننا نمثِّل، أعني يجب علينا أن نمثل المسيح ونعكس صورته ونبثَّ عبق روحه القدسية في كل مكان ندخل إليه. طبعًا يمكنكم تخيل إحراجنا وخجلنا من عدم استحقاقنا ومن عدم أهليتنا لتمثيله. شعرت هنا بدعوة قوية للقداسة وللالتزام بكهنوتي وبرهبنتي شهادة للمسيح، أعانني الله. أمام قبر مار توما الرسول، في إقليم شيناي، صليت طويلاً وركوعًا، طالبًا من الله متضرعًا إليه، لأجل تقديسنا، لأجل الجماعة والكنيسة، والعالم الإسلامي، والعالم بأسره. تعلمت أشياء كثيرة من ضيافة الأخوات ومن لقاءاتي بالناس، منها أن جهد الابتسام عمل محبة كبير. الضيافة تُعلم وتُغني وتوسّع الآفاق وتفتح البصيرة على عمل الله في خلقه. فنحن في ديرمار موسى مثلاً لسنا الوحيدين الذين نقدم الخير لضيوفنا ونغنيهم بما لدينا، فهم أيضًا يزيدون حياتنا بركة ويغنونا بخبراتهم وبمواهبهم.

في ممارسة فضيلة الضيافة، التي نعتبرها مقدسة وندعوها إبراهيمية تيمُّنًا بأبي المؤمنين إبراهيم الخليل، يُضحي الله ضيفنا في الضيوف فنستقبله فيهم، بل هو الذي يستقبلهم فينا، فيكونون ضيوفه، ضيوف الرحمن، ويصبح بذلك هو الضيف والمضيف معًا. فكما قال مار بولس الرسول: يصبح الله كلاًّ في الكل (١كور ١٥/٢٨).

تساعدنا الضيافة في إخلاص التوحيد لله عزّ وجلّ. فنحن النصارى موحدون لكننا ننسى ذلك أو نتناساه، وكثير منا لا يعرفوه أو لا يريدون أن يعرفوه. إن قلب رسالة الكتاب المقدس هو وحدانية الله، أي "التوحيد". هذه الكلمة الإسلامية لا يستخدمها المسيحيون الناطقون بالعربية لأنها إسلامية. ومع ذلك فإن البسملة في الشرق "باسم الآب والابن والروح القدس" يتبعها دائمًا تعبير "الإله الواحد. آمين". يتعلق الأمر باحترام أولى الوصايا العشر التي تلخص كل الشريعة والأنبياء أي محبة الله، بالإضافة إلى الوصية الثانية أي محبة القريب كما علمنا يسوع. وحقيقةُ كوننا موحدون تخلق مساحة هائلة للحوار مع الإسلام والمسلمين. وهذا لا يُنقص شيئًا من إيماننا أن الله الواحد هو الآب والابن والروح القدس، ثالوث غير عددي بل علائقي في التوحيد الخالص. يجب أن يكون المسيحيون عامة، والكاثوليك خاصة جامعين شاملين، أي أن يصيروا "للناسِ كلهِم كُلَّ شيء" كما قال بولس الرسول (١كور ٩/٢٢). وهم بذلك يحفظون قلوبهم بأمانة لمحبة الله الواحد، ولا ينحرفون بها وراء آلهة باطلة نخلقها نحن، كالمال، والمكانة الاجتماعية والنجاح المهني، والانتماء العرقي والقومي والسياسي والشهرة، ...إلخ وكل ما يتعلق بالمجد الباطل. حتى الله والإيمان والكنيسة والصليب يمكن أن نحولها إلى أوثان. كان يسوع يعتزل في القفر أو يصعد إلى الجبل ليصلي ويعبد الإله الحقيقي بالروح والحق، ليحمي نفسه من المجد الباطل ويتجنب الوقوع في عبادة الأوثان. وحدها العودة الدائمة إلى الآب أنقذت يسوع من تجربة عبادة الأوثان، أي السجود للشيطان كما نقرأ في إنجيل التجارب، ووحدها هي التي تنقذنا نحن.

فإذا أردنا أن نحفظ قلوبنا غير منقسمة، علينا بالسير على خطى المعلم، فنستضيف الله في صلاتنا، بل نغدو نحن ضيوفه. ليست الصلاة هنا ترداد كلمات أو ممارسة شعائر، بل نظرة حب طويلة لا تتعب ولا تمل، صامتة مصغية، ساكنة ومتأملة أمام عيني الحبيب. فنتعلم من الصلاة الضيافة وتصبح ضيافتنا صلاة. وكلما استضافنا الله في حبه ثبت فينا الإيمان به وصار قلبنا واحدًا فيه لا يحيد عن عنه، فتغدو ضيافتنا لله توحيدًا، وضيافتنا لبعضنا البعض تسبيحًا لله. لقد أضحى الإنسان أكثر انعزاليةً في كل مكان، حتى في مجتمعاتنا الشرقية، وهذا يعمّق مشاكلنا. لكنني أؤمن أن العيش معًا يمكنه أن ينقذ العالم من شرور كثيرة. لقد فهم الله ذلك فجاء ليصبح ضيفنا في طفل المغارة ويعيش معنا، العِمَّانوئيل، ويفتح لنا المجال لنعيش معه، بل لنحيا فيه.

راهب جهاد، رئيس الدير

الجماعة الرهبانية

إن أبرز الأحداث الجديدة التي عشناها في السنة المنصرمة هي سيامة الراهب جاك مطرانًا على أبرشية حمص وحماه والنبك للسريان الكاثوليك في ٣ آذار ٢٠٢٣، وقد اختار اسم "يوليان يعقوب مراد" تيمنًا بمار إليان الشيخ الذي خدم جاك رعيته وعاش بجانب قبره لمدة ١٥ عامًا في القريتين. لقد خسرنا عضوًا مهمًا في الجماعة وقدمناه للكنيسة التي ربحته أسقفًا، وبالتالي ربحناه نحن أيضًا من خلال هذا الدور والرسالة المهمين اللذين أُلقيا على عاتقه. بمشاركة كثير من الأصدقاء المحليين وبعض الأجانب، حضرنا السيامة بأجمعنا بتأثر بالغ وفرح كبير. لقد رسم المطران يعقوب ملامح سياسته الرعاوية حول محاور الاستقبال غير المشروط لكل إنسان، الانفتاح المسكوني على الكنائس الكاثوليكية وغير الكاثوليكية الشقيقة، الانفتاح الديني خاصة على المسلمين، ضرورة تفعيل دور المرأة والشبيبة والمبادرات واللجان ومشاركة كل المؤمنين وتحملهم مسؤولياتهم في الشهادة للإنجيل. كمان نوه الأسقف الجديد لضرورة اتحاد الإكليروس والتزامه بالصلاة حتى نستطيع النهوض بالأبرشية. صلوا معنا لأجله.

في ٢٨ آب احتفل أبونا المطران بعيد مار موسى الحبشي في الخيمة التي في وادي الدير وقدم الذبيحة الإلهية لأجل أبونا باولو في ذكرى ١٠ سنوات على اختفائه. حضر العيد السفير الباباوي في سوريا، الكاردينال ماير زيناري المحترم، رئيس إقليم الشرق الأوسط لليسوعيين الأب ميشيل زميط مع عدد من اليسوعيين، وبعض كهنة وإكليريكيي الأبرشية، ورهبان وراهبات دير مار يعقوب قارة، وعدد من أبناء رعايا النبك وأصدقاء آخرون للدير.

في ٢٩ تموز الماضي، احتفلنا بالقداس الإلهي في كنيسة القديس أغناطيوس دي لويولا في روما، حيث أُقيمت الصلاة بمناسبة ١٠ سنوات على اختفاء أبونا باولو. ترأس الاحتفال الكاردينال بارولين أمين سر حاضرة الفاتيكان المحترم ومشاركة المطران يوليان مراد والمطران رامي قبلان وعدد كبير من اليسوعيين والكهنة، وعائلة أبونا باولو وأصدقاء الدير. في هذه المناسبة تم نشر الجزء الأول من كتاب "وصيتي" للرهب بولص، وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في دير مار موسى وشارحًا الصيغة الأولى البسيطة لقانون الجماعة الرهبانية. وقد تم تقديم الكتاب الذي مهد له البابا فرنسيس، في نفس الكنيسة قبل الاحتفال بالقداس بساعة. كان الحدث مليئًا بالتعازي والفرح رغم حزن الذكرى. إن ما صدر بالإيطالية يشكل ربع النص العربي والذي ما زلنا نبحث عمن يمول ترجمته إلى الإيطالية، فإن كان هناك من يهتم فليخبرنا. تشكر الجماعة هنا الصديق أديب الخوري، المسؤول عن دار نشر الخليل، والذي عمل على كتابة وإخراج النص العربي إلى النور، والصديقة إيلينا بولونييزي التي ترجمت القسم الأول من العربية إلى الإيطالية.

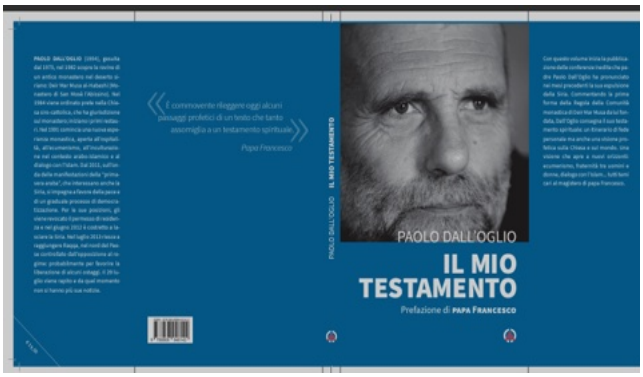

دير مار موسى

يعيش في الدير الأخت هدى، والإخوة يوسي، زياد وجهاد؛ كلٌّ يشارك بالاستقبال اليومي حسب مواهبه وقدراته وحاجات كل يوم. ساعدت **الراهبة هدى** الآباء اليسوعيين في إعطاء رياضات روحية إغناطية في دير ما موسى وفي دير التجلي لليسوعيين في التفاحة. لكن الأمر الجديد هو أنها كانت المرأة الوحيدة من سوريا التي شاركت لمدة شهر في روما بفعاليات سينودس الأساقفة الكاثوليك من مناقشات وتفكير حول مستقبل الكنيسة وكيفية عيش "السينودوسية" (التي تعني المسير معًا) في كنيسة الألف الثالث الميلادي. لقد أراد البابا فرنسيس توسيع السينودس ليشمل علمانيين وعلمانيات، كهنة ورهبات وراهبات وليس فقط أساقفة. يتابع **الراهب يوسي** اهتمامه الرئيسي بصناعة الشموع للدير ولكنائس أخرى في المنطقة، ومسابح الصلاة

التي تساعده في تحضيرها عدة سيدات مسلمات ومسيحيات في دمشق. ينزل يوسي درجات الدير الثلاثمائة والأربع والأربعون بكل سرور كي يفتح دكان الدير للضيوف ولو لساعة ثم يعود فرحًا إلى الدير بعد أن استقبل الضيوف في الدكان. دخل **الأخ زياد** الابتداء يوم الجمعة ٢٨ تموز، وقد استقبلناه بفرح شاكرين الله في كنيسة دير المخلص في كوري – إيطاليا. زياد، ٢٩ سنة، من عائلة مارونية من رعية مار الياس في قرية عين حلاقيم في ريف حماه، يبدأ مسيره على درب الرهبنة بفرح وحماس كبيرين، وفقه الله. يحاول **الراهب جهاد** أن يقوم بمهمة رئيس الدير. وقد قدّم خلال خمسة أيام كتابية مداخل إلى قراءة الكتاب القدس بالتعاون مع "دار الكتاب المقدس" في خمسة مناطق سورية مختلفة.

احتفل الأخ يوسف بالي هذه السنة بعيد ميلاده الواحد والستين أمضى منها معنا تقريبا ١٧ عامًا. عادت دينفر إلى سوريا منتصف شهر أيار لمتابعة تمييز دعوتها ولدراسة اللغة العربية في حمص. وقد حلت ضيفة عند المطران جاك في دار المطرانية. وبعد أن شاركت في أسبوع الأبواب المفتوحة في كوري عادت إلى مار موسى لمدة ثلاثة أشهر، تابعت بعدها دراسة العربية في دمشق وقد استقبلتها راهبات القلبين الأقدسين. قاسمتنا بربارة حياة الدير من رأس السنة ٢٣/٢٠٢٢ إلى فصح ٢٠٢٣. وكانت هذه الفترة خبرة صلاة وتمييز لدعوتها، وفي شهر أيلول شاركتنا أسبوع الأبواب المفتوحة في كوري. الأخت سهام، وهي مكرسة من العراق، وصلت إلى الدير في بداية أيلول وقامت باختبار حياتنا لأكثر من شهرين مصلية لتمييز دعوتها. من ثم انتقلت إلى ديرنا في السليمانية منتصف تشرين الثاني على أمل أن تعود إلى مار موسى بعد عيد الميلاد.

استقبل الدير، والحمد الله، أعدادًا لا بأس بها من الحجاج في السنة الماضية، مجموعات كنسية وأخويات شبيبة ونساء وكشاف وفرق صلاة وأفراد وعائلات ومجموعات من الأصدقاء. قام البعض برياضات روحية مع مرشد والبعض الآخر استمتع بالصمت وبمشاركة حياة الجماعة الرهبانية. كما وزارنا كثير من الأصدقاء المسلمين على اختلاف انتماءاتهم الطائفية، سواء زيارة قصيرة أم مع قضاء ليلة أو أكثر في الدير. لقد استقبلنا للسنة الثانية على التوالي مجموعة مشتركة من مسيحيين ومسلمين أمضوا عدة أيام في الدير في رياضة زين صامتة، كان خلالها من يريد من المسيحيين ومن المسلمين يشاركنا الصلوات وتأمل المساء. مازالت زيارات الأجانب قليلة ولكنها تسعدنا رقم قلتها. لقد بادرنا رغبة منا باستقبال المجموعات خلال الشتاء البارد، بتغيير الشبابيك والأبواب القديمة في كل غرف الضيوف لنضع مكانها نوافذ وأبواب جديدة عازلة للحرارة والصوت. قد انتهينا من أغلب غرف الحايك ومن بعدها يأتي دور غرف قسم الرجال خارج الدير. ستسمح لنا هذه العملية بالتدفئة بأقل ما يمكن من الطاقة وبالحفاظ على الحرارة مدة أطول. ساعدنا في الاستقبال هذه السنة عدد من الموظفين والمعاونين: نهاد وكارلا من محافظة حماه، موسى وأسعد من النبك، والياس من حلب. شاركتنا ليتيسيا من إيطاليا حياة الصلاة والاستقبال في الدير من منتصف أيلول إلى رأس السنة. يعمل الشاب لوريس كميكانيكي في جنيف، وقد تواصل معنا بواسطة جمعية أصدقاء مار موسى في سويسرا. وهو يشاركنا حياتنا منذ منتصف تشرين الأول ولمدة أقلها ستة أشهر، يريد فيها أن يبحث عن مشيئة الله في حياته. نعهد بهم جميعًا إلى صلواتكم.

يتوسع **مشروعنا الزراعي** في وادي الدير بفضل استصلاح المساحات البور وزراعتها وبفضل زيادة المصاطب الجديدة التي نبنيها من الحجر ونجهزها للزراعة. وقد أضفت عليها خبرة حسين أبو رائد الكبيرة وفنه في العمار رونقًا جميلاً متناسقًا مع الجبل والوادي والطبيعة وكأنها هناك منذ قرون. يعاون أبو رائد مجموعة من شباب مسلمين من قريته، المعرة، تبدل منهم الكثيرون وأكثرهم ثباتًا هو معتز. إننا على وشك زراعة كرم عنب في وادي الدير سيكفينا من الفاكهة صيفًا ويسمح لنا ببيع المنتج لصناعة الزبيب والدبس، كما وسنستفيد بإذن الله من بيع الورق الصالح للطبخ. يعاوننا في هذا العمل شاب ماهر ومتحمس، المهندس الزراعي محمد خير رسول من أبناء النبك، طبعًا بالتعاون مع أبو رياض ويوسف حنا الذين يعملان في المزرعة وقد انضم إليهم إليان أيضًا في منتصف الخريف. نحن بحاجة ملحة لتغيير شاحنتي العمل الكيا اللتين أصبحتا ليس فقط قديمتان بل بدأتا تصبحان خطرتين على حياة من يستخدمهما ومن قد يكون في الطريق، وهما غير قابلتين للإصلاح. نتوق إلى إعادة تربية الماعز وإنتاج الجبن في الدير، ونبحث عمن يمكن أن يساعد في هذا العمل من رعاة وأشخاص خبراء ولديهم عشق الطبيعة وحب العمل اليدوي، الزراعي والرعوي بطريقة علمية محترمة للبيئة.

نتابع بناء **المركز الرعوي** بجانب كنيسة الرعية في النبك والذي يحتوي على قسم خاص بروضة أطفال وأقسام أخرى ستخصص لاستخدام الرعية ونشاطات الدير. أما **روضة القلمون** ما زالت تتألق في عملها التربوي ونرى كم تعمل المعلمات الثمانية عشر بفرح وبالتزام كبيرين. يصل عدد الأطفال لدينا إلى ١٢٠ ولد وبنت بين ٣-٥ سنوات منهم ٦ مسيحيون والباقي مسلمون. نتأمل أن يسمح لنا توسيع الروضة باستقبال ٢٠٠ طفل وطفلة إن شاء الله.

تحقق **مدرسة الموسيقى** تقدمًا ملحوظًا مع زيادة عدد الأساتذة وتخصيص البعض منهم لتدريب العزف الجماعي وتعليم الصولفيج للصغار المبتدئين. تضم المدرسة حاليًا ٧٠ ولد وبنت من رعايانا الثلاث في النبك، سريان كاثوليك، روم كاثوليك وإنجيلية. ويستمر مشروع **الدعم الطبي** بتقديم الأدوية شهريًا للذين يعانون من أمراض مزمنة أو من خلال المساهمة في كلفة صور شعاعية، تحاليل الطبية، عمليات جراحية صغيرة أو كبيرة، غسيل كلية، ومساهمة في جرعات السرطان. لا يوجد سقف مالي لهذا المشروع، فالحاجة دائمًا أكبر من أي تبرع أو مبلغ. الكثير من الفقراء والمحتاجين يقرعون باب الدير ونحن نجيب على حاجاتهم حسب القدرة وذلك بفضل تضامنكم المادي معنا ومعهم من خلالنا. تسير معظم هذه المشاريع تحت إشراف مروان مباشرة أو غير مباشرة.

يستمر الدير في **دعم العائلات المقيمة** في شقق تعود ملكيتها له وكنا قد بنيناها ابتداءً من ٢٠٠٨، وهي الآن مسكونة من ١٨ عائلة مسيحية ومسلمة من الفقراء أو ذوي الدخل المحدود. تولى ابن الرعية جورج رزق مسؤولية إدارة الشقق والإشراف على صيانتها بعد وفاة الصديق العزيز المرحوم نقولا نقولا. يقوم الدعم على استقبال هذه العائلات مقابل أجر شهري رمزي.

هذه السنة أيضًا نساعد أكثر من **٦٥ طالب وطالبة** يدرسون في جامعات دمشق، حمص وحلب في سبيل التحصيل العلمي على أمل بناء مستقبل أفضل لسوريا وللعالم. كما وقد بدأنا مغامرة جديدة هذه السنة بالتعاون مع مؤسسة ماجيس للآباء اليسوعيين، وهو **مشروع توسكا باروكو لدعم المرأة السورية**، ويقوم على تقديم إمكانية التنشئة العلمية أو المهنية (طالبات مدرسة، جامعة، معاهد لغات، معاهد مهنية، خياطة، رسم، طبخ ...إلخ) لنساء وفتيات سوريات من مسلمات ومسيحيات.

يتقدم العمل في ترميم **دير مار إليان، القريتين** والحمد لله، فبعد ترميم المقام وإعادة إعماره ونقل رفاة القديس إلى قبره الذي تم ترميمه أيضًا، قمنا بترميم كنيسة الدير الكبيرة. تم ترميم المطبخ وغرف عدة وإعادة صب السقوف في أغلبها وتجهيزها ببعض المفروشات الأساسية، والعمل مستمر في هذا الاتجاه. نقوم أيضًا بالاعتناء بالغراس الكثيرة من زيتون وكرمة وفاكهة مناسبة للمناخ، وسقايتها إلى جانب إلى إنتاج الخضار الصيفية والشتوية. بالإضافة إلى ذلك قمنا بترميم مدرستين عامتين في المدينة وتجهيزها بالطاقة الشمسية، والمقاعد والمدافئ وغيرها، كما قدمنا مجموعة كومبيوترات وطابعة لإحدى المدارس. يقوم على رأس العمل هناك ابن الرعية مطانس الدلول يعاونه بعض من مسلمي القريتين مثل أبو أحمد، والمحامي ثائر والمهندس ربيع. بينما يقوم جبرا جرجس من حمص بمتابعة أمور المشروع الحسابية بالتعاون مع محاسب الدير العام السيد ذياب العساف من دمشق والذي يشرف أيضًا على مشروع توسكا باروكو لدعم المرأة.

دير المخلص كوري

تعيش في كوري الأختان ديمة وكارول. تتابع **ديمة** البحث في أطروحتها للسنة الثانية في الغريغوريانا، وقد أمضت السنة الدراسية ونصف الصيف في كوري. تابعت قدر الإمكان الاهتمام بالطلاب والطالبات السوريين الذين يدرسون في إيطاليا. في الفترة الصيفية التي أمضتها في سوريا، تنقلت بين دير مار موسى وبيت الأهل في حمص لتقوم بواجب بر الوالدين، والعناية بأبيها الشيخ الذي خضع لعملية جراحية حساسة مضت بنجاح والحمد لله. دخلت **كارول** سنتها الحادية عشرة في كوري، وهي الآن على وشك إنهاء أطروحتها التي نتوقع أن تلاقي نجاحًا في مجال الدراسات الإسلامية بما تحمله من نتاج أكاديمي وروحي نرجو أن يساهم في توطيد دعائم الحوار بين المسلمين والمسيحيين، الاحترام العميق والبحث عن الحقيقة المشتركة. قامت هي أيضًا بالاعتناء بأمها المريضة في لبنان.

بناء على رغبتنا في توسيع حلقة الانتماء إلى الجماعة دعونا عددًا من الأصدقاء، رجال ونساء، مكرسين وعلمانيين، متزوجين أو عازبين، من الذين أبدوا اهتمامهم بتأسيس ما يسمى "الرهبانية الثانية" إلى يوم صلاة وتفكير مشترك في ديرنا في كوري، منتصف شهر شباط الماضي. نقصد بالرهبانية الثانية رابطة تجمعنا مع من يجد نفسه مدعوًا من الله ليعيش دعوتنا الرهبانية بشكل عام ويلتزم بروحانية البدلية بشكل خاص، دون أن يكون بالضرورة مكرسًا معنا أو مع غيرنا. وضعنا الأمر بين يدي الأصدقاء وننتظر ما سيصنع الله في حياتهم.

نحمد الله على الانتهاء من أعمال ترميم كنيسة المخلص للمرحلة الحالية في بداية شهر تموز المنصرم. تم إنجاز أغلب ما يلزم من أعمال تخص هيكلية البناء الذي أصبح آمنًا وقادرًا على استقبال المؤمنين والزوار والسواح. يبقى هناك أعمال ترميم لعدد من الرسومات الجدارية واللوحات المحفوظة في صالات الرعية، وهي تنتظر مساهمة متبرعين مهتمين بالموضوع. وإلى أنْ نقوم بافتتاح الكنيسة بشكل رسمي مع سيادة الأسقف مريانو كروشاتا، الأب والصديق العزيز، قمنا بتدشينها بشكل غير رسمي وذلك ضمن أيام "الأبواب المفتوحة" من ٢٢ إلى ٢٨ تموز، والتي عدنا إليها بعد انقطاع أربع سنوات. وقد كان موضوع المشاركة حول كتاب "عاشق الإسلام مؤمن بعيسى" للراهب بولص. شارك في الأبواب المفتوحة أكثر من ٧٠ شخص، منهم على مدى كل الأيام ومنهم حسب ما سمحت به التزاماتهم. تنوع الحضور الإسلامي والمسيحي من إيطاليا، فرنسا، بلجيكا، إيرلندا، ألمانيا، المغرب، تونس، سوريا وفلسطين. كان اللقاء غنيًا بالخبرات الروحية وبالمحتوى العلمي والإنساني. عبّر الجميع عن عمق الجو الروحاني الأخوي الذي ساد اللقاء وجلساته ونشاطاته، وبالنسبة للبعض كانت المرة الأولى التي يشاركون فيها بجو من الصلاة المشتركة بين مسيحيين ومسلمين.

دير مريم العذراء السليمانية

يعيش في السليمانية الأخ ينس والأخت فريديريكة. بالإضافة لكونه المسؤول عن الدير، يتابع **ينس** خدمة الرعية الأجنبية غير العراقية من المسيحيين الهنود وبلاد أخرى من آسية وبعض الأوروبيين الذين يأتون كل يوم جمعة للاحتفال بالقداس باللغة الإنكليزية. كما ويحفل ينس مرتين أسبوعيًا بالقداس مع الراهبات الكرمليات الهنديات في مقرهن في مشفى مريم أم الرحمة للعجزة الذي يقمن بإدارته والإشراف على مرضاه. أما **فريديريكه** فبالإضافة إلى الاهتمام بالاستقبال، تتابع بخبرتها مساعدة فريق العمل المسرحي بإشراف صفاء. تلتزم فريديريكة بمرافقة بعض الأشخاص الذين تعرضوا لصدمة في حياتهم والإصغاء إليهم لمساعدتهم على تجاوزها. كما وتتنقل ثلاث أو أربع مرات بين السليمانية وألمانيا لزيارة أمها المريضة والمتقدمة في السن.

إن الحياة في دير السليمانية نهارًا أشبه بخلية نحل، فطلاب وطالبات دروس اللغات المختلفة مع المدرسين والمدرسات يملؤون المكان. وتلعب ساحة الدير الخضراء التي تزينها الورود وأشجار النارنج والزيتون دورًا هامًا في خلق جو راقٍ للضيافة والمشاركة. لقد قام جهاد بتقليم شجر الزيتون أثناء زيارته السنوية للمكان بمساعدة ينس وفريديريكة. محصول الزيتون عبارة عن ٢ كغ تم تحضيرها وقد أصبحت جاهزة وطيبة المذاق. نتأمل أن نصنع مربى النارنج هذه السنة من ثمار الحديقة. بالإضافة إلى دروس اللغات هناك أيضًا الدروس الأكاديمية بالتعاون مع الرهبانية اليسوعية *Jesuit Worldwide Learning* (JWL) ودروس ذات طابع متخصص مثل رفع مستوى الوعي والعمل على التنشئة على السلام بإشراف نوربيرت من ألمانيا. كما يستقبل الدير من يأتي من الضيوف لأيام عدة لزيارة الجماعة أو لزيارة المدينة. أصبح عدد فريق العمل الذي يساعد الرهبان في الدير ٣٥ شخصًا نذكر منها عبد المسيح المسؤول عن العلاقات مع الدوائر الحكومية والمعاملات الرسمية، نجاح التي تعمل كأمينة السر، ويوسف الذي يهتم بالمشتريات والأمور العملية في الدير. لا ننسى خضر الذي أتى مع موجة اللاجئين في ٢٠١٤ وما زال في الدير حاضرًا للاستقبال والمشاركة فيما يوكله إليه الأب ينس.

إن ترميم كنيسة الدير حاجة ملحة نظرًا للوضع السيئ للغاية للجدار الشمالي خاصة وللمبنى بشكل عام. يحظى المشروع بدعم مطران الأبرشية يوسف توما مرقس الذي أعرب عن فرحه وامتنانه لحضور الجماعة في السليمانية كما عبرنا له بدورنا عن امتناننا لاهتمامه الأبوي ودعمه لنا في كل شيء.

نود أن نشارككم أمرًا مهمًا فيما يخص السليمانية. ظهر أثناء مجمع السنوي المنعقد في كوري شعور قلق عميق من الناحيتين الروحانية التي تخص الإرسالية والإنسانية التي تخص أعضاء الرهبنة المقيمين في دير مريم العذراء. فبالرغم من نجاح أنشطة الدير الثقافية والفنية والإنسانية التي تناسب حاجة المجتمع المحلي، وبالرغم من اندماج ينس خصوصًا في أبرشية كركوك والسليمانية الكلدانية، إلا أننا نخشى من عدم قدرتنا في الوقت الحالي على تحويل المكان إلى دير فعلاً ينتمي ويعبّر عن روحانية جماعة الخليل الرهبانية. الحمد لله يشعر الكثير من الزوار والعاملين أن للمكان تأثيرًا روحيًا على من يدخله، وتشعر الشبيبة أنها في مأمن في حديقته وفي غرف صفوفه ومكتبته وكنيسته، وأن بإمكانهم التعبير عن أنفسهم براحة وحرية أكثر من أماكن أخرى. لكن نظرتنا الواقعية إلى الحال الآن تأخذ بعين الاعتبار نقاط مهمة أخرى. أولاها قلة عددنا وقلة الدعوات إلى التكريس الرهباني في جماعتنا. ثانيًا تضطر فرديدريكة للتغيب أكثر وأكثر في السنة القادمة للبقاء بجانب أمها، ولا نعمل إلى كم سنة يمكن ين تدوم الحال. وبالنتيجة يبقى ينس لوحده كراهب في الدير. إنّ ينس نفسه متعب جدًا، جسديًا ونفسيًا، بسبب التزامه بشكل متفاني بكمٍّ هائل من المسؤوليات والأعمال التي تجعله يقضي ساعات طويلة في المكتب لإدارة ما هو أقرب إلى الجامعة الصغيرة منه إلى دير. إن أمانة ينس في خدمته الرعاوية للأجانب وللراهبات لا تكفي لخلق حياة روحية، له وللدير، مثل تلك التي نود عيشها كجماعة الخليل. لذلك فقد فكرنا أن نطلب المساعدة الآن من شريك نتقاسم معه مسؤولية المكان أو حتى نسلمها له كليًا في الوقت المناسب. ممكن أن يكون الشريك جماعة رهبانية، مكرسين أو مكرسات، جمعية علمانية، أو أشخاص مفردين من أصدقاء وصديقات الجماعة الرهبانية؛ أشخاص يؤمنون بدعوتنا للحوار مع الدين الإسلامي في حياة صلاة وعمل يدوي وضيافة. نعتقد أن هناك حل وسطي بين الانسحاب الكامل من السليمانية والبقاء فيها في هذه الظروف. تستطيع الجماعة أن تحافظ على مسؤوليتها تجاه المكان بالتعاون مع الشريك الجديد ومع فريق العمل الموجود حاليًا. بهذا الشكل يستطيع ينس وفريديريكة الحضور أكثر في دير مار موسى أو في كوري وأقل في السليمانية حسب الحاجة. هكذا إلى أن نترك دير السليمانية نهائيًا ونسلّم كل المسؤولية إلى الشريك، أو يسمح لنا وصول دعوات رهبانية جديدة بالبقاء في السليمانية. نرجوا أن تتوضح المسيرة مع كل خطوة عملية نخطوها إلى الأمام.

خاتمة:

أيها الأصدقاء والصديقات، من المؤمنين، من اللاأدريين، أو من الذين يؤمنون بطريقة مختلفة، نود أن نشكركم من القلب على صداقتكم الواقعية وعلى تضامنكم الإنجيلي مع حاجاتنا وحاجات شعبنا وفقرائنا المادية والروحية. مازالت سوريا ترزح تحت عبئ الأزمة الاقتصادية التي خلفتها سنو الحرب وزادها سوء الفساد المتفشي على كل المستويات. مازال الناس مضطرون للاهتمام بضروريات الحياة، من طعام وشراب، من غاز ومازوت، دواء ومصاريف المدارس والجامعات. لا مستقبل ولا أفق منظور إلى الآن أمام شبيبتنا التي تفكر بالهجرة، ليس فقط المسيحيون بل المسلمون أيضًا، الكل يفكر بالهجرة. للأسف الشديد يفقد هذا البلد تدريجيًا معناه عند قسم غير قليل من أهله.

إننا نود لو نستطيع شكركم فردًا فردًا على كرمكم ولكن ذلك للأسف غير ممكن. إن تبرعاتكم مهما كانت صغيرة إلا أنها تحمل لنا معها معانٍ كبيرة وتعزية عميقة، إذ لا نشعر أنفسنا متروكين بل هناك من يفكر بنا. يطيب لنا أن نشكر هنا بشكل خاص جمعيات أصدقاء مار موسى، في إيطاليا، فرنسا وسويسرا، على الدعم والاهتمام الدائمين. وأيضًا نشكر الأصدقاء في أماكن أخرى من أوروبا والعالم، مثل بلجيكا والسويد وألمانيا حيث لا يوجد بعد جمعيات رسمية ولكن هناك أصدقاء حقيقيون، يفكرون بنا، يصلون لأجلنا ويساعدوننا.

أود أن أختم وأخبركم هذه القصة لأتمنى بها لكم ميلادًا مجيدًا وعامًا مباركًا. يُحكى أن أحد الرهبان المثاليين رأى في حلمٍ "زِرّ" يمكن لله أن يضغط عليه فتتغير الدنيا ويصبح الشر خيرًا والألم فرحًا والحزن تعزية والبشاعة جمالاً وتنتهي كل المشاكل. وعند استيقاظه من النوم أخبر إخوته رهبان الدير بالحلم، فتأسفوا بشدة لأن الزر السحري غير موجود. فنحن لسنا دمى وقد الله خلقنا على صورته أحرارًا فلا يمكنه أن يجبرنا على الخير. عاد الراهب إلى نفسه بالصلاة والصمت أمام مغارة الميلاد المتواضعة، وإذا به يوقظ إخوته في منتصف الليل وهو يصيح: "أبشركم أن الزر موجود، وليس خرافة. إنه في قلوبنا، وليس الله من يضغط عليه بل نحن فقط نستطيع ذلك". نعم، نحن نستطيع أن نغير العالم بتغيير أنفسنا، والخيار لنا. آمين.

جماعة الخليل الرهبانية